مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 8. No. 2 December (1446-2024)

عدلي يعقوب – إسحاق (يانغ لي)

نشأة المقالة في الأدب العربي قديماً وحديثاً

The Emergence of the Article in Arabic literature: Ancient and Modern Eras

عدلي يعقوب[1]

Adli Yaacob

إسحاق (يانغ لي)[2]

Ishaq (Yang Lei)

الملخص:

هذا الموضوع يناقش حول دور المقالة كأهم وسيلة لتعبير عن الأفكار والعواطف، وتحصيل العلوم والمعارف في الحياة اليومية، فمن البديهي أن لها منزلة ملحوظة في الآداب العالمية، ومنها الأدب العربي، فيؤكد كثير من العلماء أنها كانت تظهر في الأدب العربي القديم، ويرى العديد منهم أنها ولدت ونشأت في أوروبا، وأدخلها طلبة العرب في الغرب إلى أرضهم، فتأصلت تدريجيًا وأثمرت، وتهدف هذه المقالة مناقشة أطوار نشأة المقالة في العصر القديم والعصر الحديث معًا، باستخدام المنهج الوصفي؛ لتسليط الضوء على مراحل تطورها، وسمات كل مرحلة قديماً وحديثاً.

كلمات الإفتتاحية: المقالة، الأفكار والعواطف، الآداب العالمية، الأدب العربي، العصر القديم والعصر الحديث، مرحلة قديماً وحديثاً.

[1] الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا – adlihy@iium.edu.my

[2] طالب الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا – jumpjetee88@gmail.com

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 8. No. 2 December (1446-2024)

عدلي يعقوب – إسحاق (يانغ لي)

ABSTRACT

This topic discusses the role of article as the most important means of expressing thoughts, emotions, and receiving science and knowledge in daily life. It is obvious that it has a notable status in international literature, including Arabic literature. The large group of scholars declare that it appeared in ancient Arabic literature, and many of them believe that it was born and raised in Europe, and was introduced by Arab students in the West to their land, so it gradually took root and bore fruit. Therefore, the article on the problem aimed to discuss the stages of the emergence of the article in the ancient era and the modern era together, using the descriptive approach to shed light on the roles of the article in those two eras.

Keywords: Article, thoughts and emotions, international literature, Arabic literature, the ancient era, the modern era.

المقدمة:

المقالة نوع من أنواع الفنون الأدبية، وهي عبارة عن نص نثري يتحدث عن فكرة محددة تناقش موضوعاً ما[3]. غير أن نشأتها في الأدب العربي مازالت موضوعاً جدلياً، فيرى بعض النقاد أنها برزت في سطور العلماء القدماء، وما ألفوا وحرروا وكتبوا من الرسائل والخطب والعظات كان المقال نفسه أو بديله، ومن الأمثلة على ذلك الرسائل الإخوانيَّة أو الرسائل الدِّيوانيَّة عند أبي عثمان الجاحظ.[4] ويذهب الآخرون إلى أنها نتاج غربي مجرد استورده العرب، فما استخدم قدامى العرب في رسائلهم من السجع لا يناسب المقالة، إذ أن لغتها تسير على مبدأ السهل، وتعبيرها على أساس حسن الفهم.

جذب ما سابق الباحثَ إلى استقراء نشأتها على أربعة محاور، حيث سيقوم بتعريف المقالة لغة واصطلاحاً، ثم التطرق إلى أقوال العلماء في نشأة المقالة في الأدب العربي، كذلك تفصيل تطور المقالة في الأدب العربي القديم، ثم أطوار المقالة في الأدب العربي الحديث.

[3] **تعريف المقالة، وتاريخها وعناصرها وأقسامها وأنواعها وأعلامها**، موقع باحثو اللغة العربية، شوهد في 284/ /2024 على رابط ./https://arabicres.com/maqtarana

[4] أسامة اختيار، **المقالة (فن–)**، الموقع موسوعة العربية، شوهد في284/ 2024 على رابط https://arab-.19/8883/ency.com.sy/ency/details

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 8. No. 2 December (1446-2024)

عدلي يعقوب – إسحاق (يانغ لي)

مفهوم المقالة:

لغة:

تعد المقالة مأخوذة من القول، فعنى القول بالكلام. وقال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[33:70] ، وقال ابن منظور: أي قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة "، المعنى اللفظي العام للمقالة هو شيء ما يقال".[5]

وكذلك وردت المقالة في الشعر العربي، ومنه قول حسان بن ثابت: "ما إن مدحت محمداً بمقالتي.. لكن مدحت مقالتي بمحمد"، وقول الحطيئة مخاطباً عمر بن الخطاب: "تحنّن عليّ هداك المليك.. فإن لكل مقام مقال"[6]. فأخبر حسان بن ثابت السامعين أن مقالته ستكون أنفع وأجمل وأفضل بالثناء على النبي، فمن هنا دلت المقالة على معنى القول، وأما قول الحطيئة للفاروق عمر بن الخطاب، فيبين أن للمقالة عندهم أنواع وألوان، فالمقال يختلف باختلاف المقام.

اصطلاحاً:

المقالة نوع من أنواع الفنون الأدبية، تعد نصّاً نثرياً محدود الحجم، وتعالج موضوعاً واحداً وتتناول جوانبه العامة بأسلوب بسيط وميسّر، وموضوع المقال يشمل أي شيء في الوجود يودّ الكاتب أن يعبّر عنه، سواء كان علمياً أو ثقافياً أو سياسياً أو عاطفياً، وهلم جرّاً، ولا يليق بمعلومات المقال أن تكون محشوّة ومعقّدة، كما ليس الهدف منها التعليم ونقل المعارف بقدر ما تكون مشوّقة ومثيرة.[7]

فوضّح التعريف في البداية أن المقالة فن من الفنون الأدبية، فهذا يعني أنها لم تنسب إلى أي بلد وثقافة وحضارة، بل تنتمي إلى الفنون الأدبية المشتركة التي ساهم العلماء السابقون في أنحاء العالم في استنباطها مساهمة جليلة، فضلاً عن ذلك بيّنَ صورة المقالة من حيث إنها تأتي على النص النثري في الحجم المعين

[5] أحمد طلب الناصر، (2021)، فنّ **المقالة.. نشأته عند العرب وتطوره حتى وقتنا الحاضر**، موقع تلفزيون سوريا، شوهد في 28/4/2024 على رابط https://www.syria.tv/%.

[6] أحمد طلب الناصر، **المرجع السابق**.

[7] أحمد طلب الناصر، **المرجع السابق**.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 8. No. 2 December (1446-2024)

من موضوع واحد بأسلوب غير مقعّد، وتنقسم إلى المقالة الذاتية، أو المقالة الموضوعية، فيشار بالمقالة الذاتية إلى تحررها من قيود الموضوعات العامة، والميل إلى البساطة والعفوية في التعبير[8]، بينما ترمز المقالة الموضوعية إلى استيفاء البحث في قضية ما، سواء أكانت علمية أم اجتماعية أم سياسية أم أدبية أم نقدية[9]. فما يقتضي الانتباه أن القصد بالمقالة تيسير ما ورد قديماً من صعوبة التعبير، إلى حد اليسر والبساطة.

أقوال العلماء في نشأة المقالة في الأدب العربي

تطرق العديد من الأدباء إلى أصل المقالة في الأدب العربي، أي أين ولدت ونشأت؟ فلم يتفقوا على مذهب واحد، بل تناثرت الآراء المتناقضة في عالم الأدب العربي؛ فيرى بعضهم أنها برزت في سطور العلماء القدماء، وما ألفوا وحرروا وكتبوا من الرسائل والخطب والعظات كان المقال أو بديله، من أمثال الرسائل الإخوانيَّة أو الرسائل الدِّيوانيَّة عند أبي عثمان الجاحظ[10]. ويذهب الآخرون إلى أنها نتاج غربي مجرد استورده العرب، فما استخدم قدامى العرب في رسائلهم من السجع لا يليق بما ورد في المقالة، إذ أن لغتها تميل إلى التسهيل، وتعبيرها يقوم على أساس حسن الفهم.

رأى الدكتور شوقي ضيف أن العرب أخذوا المقالة في العصر الحديث عن الغرب، فأنشأوها بسبب ضرورات الحياة العصرية والصحفية، كما أشار الدكتور عبد الكريم الأشتر إلى أن المقالة قد ازدهرت في الأدب العربي الحديث، ويعود ذلك إلى عوامل عدة: انتشار الصحافة، والإحساس بضرورة التغيير، وتأثر الأدب العربي بالمذاهب الأدبية والفكرية الغربية، ونشوء المجلات واستيعابها للمقالة الذاتية والموضوعية بمخلف مضامينها، وظهور التيارات الفكرية والأحزاب السياسية، والنشاط الكثيف للمدارس والكليات، وزيادة تأثير النفوذ الغربي في سواحل بلاد الشام، ونشاط الحركة الاستعمارية في المغرب العربي.[11] إلا أن الكاتب والمفكّر العربي عباس محمود العقاد ذكر في كتابه "ويسألونك" أن هذا

[8] **تعريف المقالة، وتاريخها وعناصرها وأقسامها وأنواعها وأعلامه**، المرجع السابق.

[9] ت**عريف المقالة، وتاريخها وعناصرها وأقسامها وأنواعها وأعلامه**، المرجع السابق

[10] أسامة اختيار، **المرجع السابق**.

[11] **تعريف المقالة، وتاريخها وعناصرها وأقسامها وأنواعها وأعلامه**، المرجع السابق.

الفنّ –بالصورة التي عرفها العرب "هو أقدم فنون المقالة في الآداب العالمية" كونه ظهر قبل ظهور مقالات الروّاد في أوروبا في العصور الحديثة (مونتين وبيكون).[12] ولكن الكاتب والناقد عز الدين إسماعيل يخالف رأي العقاد، إذ يقول في كتابه "الأدب وفنونه– دراسة ونقد" إن كلمة "المقال/ المقالة" ليست غريبة على اللغة العربية ولكنها من حيث دلالتها الفنية "تعد محدثة في أدبنا العربي، والحق أن تاريخ المقالة يرتبط بتاريخ الصحافة وهو تاريخ لا يرجع بناء إلى الوراء أكثر من قرن ونصف قرن"[13] .

ويمكن تلخيص آراء العلماء بأنّه على الرغم من اختلافهم في نشأة المقالة؛ لكن مما لا شك فيه أن المقالة استخدمت كالرسالة والخطبة والنصيحة في العصر القديم، وازدهرت في أرّوبا في العصر الحديث، وقد تأثرت بالأيديولوجيا والأفكار واتجاهات الغرب، ونشّطها نشوء الصحافة والطباعة.

نشأة المقالة في الغرب:

رأى النقاد أن المقالة في الغرب نبعت من فرنسا، وقد يتفقوا على أن الكاتب الفرنسي "مونتين" هو أول من كتب المقال الحديث معتمداً على الأدب الإغريقي والأدب اللاتيني إذ اقتبس منهما الحكم والمواعظ وطبعهما بطابعه الخاص.[14]

وقسموا المقال إلى ما قبل مونتين وما بعده، فهو الحد الفاصل بين الطور البدائي للمحاولات المقالية الفجة، والطور الذي اتخذ فيه المقال طريقه للنضوج وصار فناً له أصوله وقواعده المعترف بها كغيره من الأشكال الأدبية كالقصيدة والمسرحية.[15]

فأول استعمال لكلمة مقال Essay في الأدب الغربي ترجع إلى مونتين حين بدأ نشر مقالاته عام ١٥٨٠م، وقد كانت تعني في ذلك الوقت ما يشبه الرسالة في الأدب العربي القديم، كرسالة إخوان الصفا

[12] أحمد طلب الناصر، **المرجع السابق** .

[13] أحمد طلب الناصر، **المرجع السابق**.

[14] فضيلة مادي، (2012م)، **دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية**، (رسالة ماجستير)، معهد الآداب واللغات، البويرة، جزائر، ص86.

[15] محمد يوسف نجم، (1966م)، **أدب المقالة**، ط4، دار الثقافة، بيروت، ص 7.

ورسائل الجاحظ التي تعني بموضوع ما بالبحث والدراسة، ولا نقصد الرسائل الشخصية أو الديوانية، وبهذا المعنى كانت المقالة تطول إلى عشرات الصفحات، وهو عكس ما استقرت عليه المقالة فنياً بعد ذلك من الجنوح إلى القصر والاقتصار على جانب محدد أو عدة جوانب. [16]

فيمكن مما ورد من الأعلى إدراك أن أول من لخّص شكل مقالة البدائي من الأدب الإغريقي والأدب اللاتيني الكاتب الفرنسي "مونتين". فوضع النقاد من قبله وبعده الحد الذي فرّق الطور النيئ والطور الناضج لنشأة المقالة. فما أنتج من المقالات التي أشبهت الرسالة في الأدب العربي دل على أن العرب كانوا يبدعون شكلا جديدا يسّروا به ما يريدون التعبير عنه، لذا ساوى ظهور الرسالة بروز المقالة في الطور النيئ في الغرب وهما أدّيا دورا مماثلا في تحويل أدبهما من الطبعة التقليدية إلى الطبعة الميسرة في ذلك الوقت.

أما المقالة من الطور الناضج فيه، فنمّاها أديب باكون وبروز الصحافة في الوقت اللاحق. فيرى العقاد بعد ذلك أن باكون) قام بالارتقاء بالمقالات وتنقيتها من الشخصنة، وجعلها أكثر تركيزاً والبعد عن التبسط والفكاهة، وبالرغم من تلك التطورات انتشرت المقالة وذاع صيتها، ثم كان ظهور الصحافة هو العامل الذي حسم وضع المقال وأذن.[17]

فيمكن من بيان موضوع هذا قول إن نشأة المقالة في الغرب عانات الطورين "الطور الفج" و"الطور الناضج"، وقد لقيت نشأة المقالة في الأدب العربي الطور المتشابه. وفي طورهما الفج أبدع الغرب والشرق شكلا جديدا يجعل تعبيراتهم يسيرة، وفي طورهما الناضج ازدهرت المقالة بمجيء الصحافة والطباعة.

[16] عز الدين إسماعيل، (2003م)، **الأدب وفنونه دراسة ونقد**، ط8، دار الفكر العربي، ص162.

[17] د. عدلي يعقوب& جمال عبد الغفار إبراهيم بدوي، (2019)، **نشأة المقال وازدهاره في الأدب العربي**، Journal of Islam in Asia، ص253، https://doi.org/10.31436/jia.v16i3.9032.

مراحل تطور المقالة في الأدب العربي القديم:

توسعت آراء نشأة المقالة في الأدب العربي بين العلماء؛ ذلك لأنهم يحيطون بكل أطوارها ومراحل نشأتها خلال العصر القديم والعصر الحديث، وقد اختلفت أطوارها بطبيعة الحال قديماً وحديثاً.

المرحلة الأولى:

أبكر وقت لظهور المقالة في تاريخ الأدب العربي ينسب إلى القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، بظهور رسائل عبد الحميد الكاتب، الذي عاش في بلاد الشام في القرن الثاني الهجري، وبرع في الكتابة ولقب بالكاتب، وقد بلغ مجموع رسائله ألف ورقة تقريباً، لم يصلنا منها إلا القليل، ومن مؤلفاته رسالة الكاتب، ورسالة ولي العهد، ورسالة الشطرنج، ورسالة الصيد.[18] فرسالته إلى الكاتب تضع دستوراً للكتابة الديوانية، ولأخلاق الكاتب، وهي قريبة الشبه بالمقالة النقدية الحديثة من حيث الموضوع والأسلوب، وكذلك رسالته إلى ولي العهد، التي تدور حول ما يجب أن تكون عليه أخلاقه في سيرته الخاصة، وفي علاقاته مع أفراد حاشيته من القواد والموظفين، وحول تنظيم الجيوش، وتعدّ مقالة في السياسة وتدبير الحاشية، وكذلك رسالتاه عن الشطرنج والصيد تقتربان إلى حد ما، من أسلوب المقالة الحديثة.[19] من ثم يمكن إدراك أن مؤلفاته قريبة من المقالات الحديثة في حد كبير، كما أن النقاد قَيّمَوه إماماً في الكتابة والعلم والأدب.[20]

المرحلة الثانية:

تطورت المقالة في العصر العباسي تطوراً كبيراً، وتوسعت أمثلته ب"رسالة الصحابة" للكاتب والمترجم "ابن المقفع. فلم تكن "رسالة الصحابة" تقصد بالمناقشة في أصحاب رسول الله وما يحيط بهم، وإنما هي

[18] **رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب، الرأي برس (خاص) – أدب وثقافة**، موقع alrai press، شوهد في 28/4/2024 على رابط https://alraipress.com/news18601.html.

[19] د.بغداد عبد الرحمان & حفافة سارة، **فن المقالة الأدبية عند مصطفى صادق الرافعي**، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، ص 4، شوهد في 28/4/2024 على رابط http://dspace.univ-tlemcen.dz/bitstream/112/9807/1/haffaf%20Sarah.pdf.

[20] **رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب**، المرجع السابق.

تتعلق بإصلاح المجتمع في الناحية السياسية، وقد خطَّها ابن المقفع إلى الخليفة العباسيّ أبي جعفر المنصور، وتضمّن توصياتٍ نافعة بعد أن استعرض قضايا الفساد في المجتمع العباسيّ في ذلك الوقت[21]. وصعّدتها مؤلّفات "الجاحظ إلى مستوى جديد مضموناً وشكلاً، حيث أن "رسالة التربيع والتدبير" لها قيمة علمية قائمة على ما ذكر الجاحظ من القضايا الفلسفية والعلمية والتاريخية، ولها قيمة فنية أدبية قائمة على التهكم والسخرية اللاذعة، وذلك عن طريق المفارقات والمتناقضات.[22]

المرحلة الثالثة:

تطورت كتابة المقالة في ناحية الاهتمام باللفظ دون المعنى في هذه المرحلة، وحدثت في أواخر العصر العباسي، وأصابت الكتابة بالضعف، وتدحرجت نحو الجمود بسبب التكلف المقيت، والإمعان في التعقيد، ومن رواد الكتابة في هذه الفترة القاضي الفاضل، وعماد الدين الأصفهاني، والحريري الذين مالوا إلى "تنميق العبارة، والمبالغة في الإطراء، والتأنق في الإنشاء والاسترسال في تزويق العبارة بأنواع البديع والجناس".[23]

فدلت المرحلتان الأُولى والثانية على أن المقالة نشأت وتطورت في العصر القديم بالفعل، وذلك في أوائل العصر العباسي الذهبي، في المرحلة الأولى عدت "رسائل عبد الحميد الكاتب" من أبرز ما يمثّل وجود المقالة، فتضمنت الرسائل المجالات المتنوعة، فمنها السياسة والتربية والترفيه، وتماثل المقالة الحديثة من حيث الموضوع والأسلوب، أما المرحلة الثانية، فتعدّ مؤلفات ابن المقفع والجاحظ أقرب إلى المقالات النقدية الحديثة، فقامت رسالة الصحابة لابن المقفع بتحليل قضايا فساد المجتمع وإصلاحه، وهو مقصد من مقاصد المقالة الحديثة، واشتهرت مؤلفات الجاحظ ب"رسالة التربيع والتدبير"، وهي تتمحور حول المجال العلمي من القضايا الفلسفية والعلمية والتاريخية، وكذلك المجال الأدبي من التهكم والسخرية اللاذعة، أما المرحلة الأخيرة فقد أظهرت انحدار المقالة نحو التكلف وإهمال المعنى، والاهتمام بالشكل

[21] إيمان خشاشنه، (2023)، **نبذة عن كتاب رسالة الصحابة لابن المقفع، موقع موضوع**، شوهد في 28/4/2024 على رابط ./https://mawdoo3.com

[22] د. بغداد عبد الرحمان & حفافة سارة، **المرجع السابق**، ص5.

[23] د. بغداد عبد الرحمان & حفافة سارة، **المرجع السابق**، ص6.

اهتماماً متطرفاً يخالف ما تتميز به المقالة في الأصل.

مراحل تطور المقالة في الأدب العربي الحديث

ذهب بعض النقاد إلى أن نشأة المقالة في الأدب العربي مرتبطة بظهور المقالة في الغرب في العصر الحديث، ذلك أن انتشار الطباعة والصحافة أنتج قالباً جديداً يستطيع أن يستوعب حاجة الجماهير من العامة غير المتخصصين، بدون الحاجة إلى التصنع والتكلف.[24] وقد تطورت المقالة في الأدب العربي في العصر الحديث على عدة مراحل.

المرحلة الأولى:

تأثرت كتابة المقالة بالطباعة والصحافة في القرن التاسع عشر الميلادي، وقد نقل أسلوبها من أسلوب الرسائل المثقل بالصنعة والتكلف إلى المقالة التي تتصف بالبساطة والإيجاز بصورة بطيئة[25]،كما أنها كانت تحت سيادة مقالة الصحف الرسمية التي أصدرتها الدولة أو الحكومة، ومن أشهر رواد في كتابة المقالة رفاعة الطهطاوي وعبد الله أبو السعود وميخائيل عبد السيد، وقد ساهم رفاعة الطهطاوي في تأسيس الصحافة في مصر.[26]

المرحلة الثانية:

في أواخر القرن التاسع عشر طرحت كتابة المقالة التعبيرات البديعية والبيانية، وطبقت حسن اختيار اللفظ وسلامة التركيب والتعبير ووضوح المعنى.[27] علاوة على ذلك أسس تلك الصحف المهاجرون السوريون في مصر، مثل صحيفة "الأهرام" و"مصر" وغيرها، وكان أشهر من كتبها في تلك الفترة أديب إسحاق وسليم النقاش وعبد الله النديم وإبراهيم المويلحي.[28]

---

[24] د. عدلي يعقوب& جمال عبد الغفار إبراهيم بدوي، **المرجع السابق**.

[25] د. بغداد عبد الرحمان & حفافة سارة، **المرجع السابق**، ص7.

[26] أحمد طلب الناصر، المرجع السابق.

[27] د. بغداد عبد الرحمان & حفافة سارة، **المرجع السابق**، ص8.

[28] أحمد طلب الناصر، **المرجع السابق**.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 8. No. 2 December (1446-2024)

المرحلة الثالثة:

بدأت هذه المرحلة من بداية القرن العشرين حتى الوقت الحاضر، وفيها ازدهرت كتابة المقالة ازدهاراً لم يسبق له مثيل، فبازدياد الوعي وتنوع الروافد الثقافية للأدباء والمفكرين العرب بسبب تأثرهم بالغرب مالت الأفكار إلى التجديد، والابتكار، والعمق، والغزارة، والترتيب، والوضوح، والتحليل، والتعليل.[29] في الناحية الأخرى تدفقت المدارس الصحفية الحديثة المتزامنة مع تأسيس الأحزاب والتيارات السياسية والفكرية التي شهدتها المناطق العربية.[30] وتجدر الإشارة إلى أن اعتبار العلماء أنفسهم مجددين برز في هذه المرحلة، وأشهرهم طه حسين وهيكل والعقاد والمازني، وقد سعوا وراء نبذ كل قديم، فالأدب العربي القديم كله عندهم لا يصلح لحياتنا، وكذلك أسلوبه الموشى بالسجع وغير السجع، بسبب بسيط وهو الرقي العلمي الحديث.[31]

شكّلت كتابة المقالة قفزة كبيرة في الأطوار المذكورة من العصر الحديث، وقد أيدتها الصحافة والطباعة تأييداً كبيراً، إن المقالة الحديثة لم تكن تخدم الطبقات العليا فقط، كما كان الحال في رسائل أواخر العصر العباسي، بل تفي بحاجة المطالعة لكل الطبقات، فمن جهة ازداد وعي الجمهور بقراءتها، وفي جهة أخرى تنوعت المقالة بتوسع وتعمق الجمهور.

في الطور الأول تحولت كتابة المقالة من أسلوب التكلف إلى أسلوب الإيجاز واليسر لتتبع الصحافة والطباعة بشكل بطيء، وكذلك أيدت الحكومات هذا التحول، وتدفقت الصحف الرسمية في المجتمع، فاعتبرت الحكومات المقالة أداة مفيدة توسّع آثارها في المجتمع، وتتحكم في أفكار الجمهور، كما تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورها في العصر الحالي.

وفي الطور الثاني نتجت خصائص كتابة المقالة، وهي حسن اختيار اللفظ وسلامة التركيب والتعبير ووضوح المعنى، في حين ظهرت الصحف غير الرسمية، مما يشير إلى زيادة ما يتابعه الجمهور من القضايا والمشكلات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تجديد المجتمع وأفكاره القديمة.

[29] د. بغداد عبد الرحمان & حفافة سارة، **المرجع السابق**، ص9

[30] أحمد طلب الناصر، **المرجع السابق**.

[31] د. بغداد عبد الرحمان & حفافة سارة، **المرجع السابق**، ص9

في الطور الثالث نضجت المقالة مع ازدياد وعي الجمهورن وتنوع الأحداث في البلدان العربية، لذا يمكن ملاحظة ظهور العلماء المجددين في هذه المرحلة.

الخلاصة:

المقالة لغة تعني القول، واصطلاحاً تعني نوعاً من أنواع الفنون الأدبية، وتعد نصّاً نثرياً محدود الحجم، وتعالج موضوعاً واحداً وتتناول جوانبه العامة بأسلوب بسيط وميسّر.

وقد اختلف النقاد والباحثون في نشأة المقالة، لكن مما لا شك فيه أنها استخدمت في العصر القديم في شكل الرسالة والخطبة والنصيحة، وقد ازدهرت في أوروبا في العصر الحديث، وقد تأثرت بالأيديولوجيا والأفكار واتجاهات الغرب، ونشّطها نشوء الصحافة والطباعة.

عانات نشأة المقالة في الغرب الطورين الطور الفج والطور الناضج، وقد لقيت نشأة المقالة في الأدب العربي الطور المتشابه. وفي طورها الفج أبدع الغرب والشرق شكلا جديدا يجعل تعبيراتهم يسيرة، وفي طورها الناضج ازدهرت المقالة بمجيء الصحافة والطباعة.

ومر تطور المقالة في الأدب العربي القديم بثلاث مراحل، تدل المرحلتان الأُولى والثانية على أن المقالة نشأت وتطورت في العصر القديم بالفعل، وقد جرتا في أوائل العصر العباسي الذهبي، أما المرحلة الثالثة فشهدت انحدار المقالة نحو التكلف شكلاً، مما أدي إلى انحدارها موضوعاً.

وبالمثل مرت المقالة في الأدب العربي الحديث بثلاث أطوار، وفي الطور الأول تحولت كتابة المقالة من أسلوب التكلف إلى أسلوب الإيجاز واليسر لتناسب الصحافة والطباعة بشكل بطيء، وفي الطور الثاني وضحت خصائص كتابتها، وهي حسن اختيار اللفظ وسلامة التركيب والتعبير ووضوح المعنى، وفي الطور الثالث نضجت المقالة مع ازدياد وعي الجمهور، وتنوع الأحداث في البلاد العربية.

إن المقالة قد نشأت في العصر القديم، وتطورت في العصر الحديث عبر الصحافة والطباعة التي شكّلت دوراً لم يسبق له مثيل في دفع وعي الجمهور في ظل التغيرات الهائلة التي يشهدها المجتمع العربي، الأمر الذي تدفقت معه المقالات التي تمثلت في الحكومة والشخصية والمجتمع والأديان، سواء المقالة الذاتية أو الموضوعية.

المصادر والمراجع:

تعريف المقالة، وتاريخها وعناصرها وأقسامها وأنواعها وأعلامها. موقع باحثو اللغة العربية. شوهد في 2024/28/4 على رابط https://arabicres.com/maqtarana/

أسامة اختيار. **المقالة (فن–)**. **الموقع موسوعة العربية**. شوهد في 2024 28/4 على رابط https://arab-ency.com.sy/ency/details/8883/19.

أحمد طلب الناصر. (2021). **فنّ المقالة.. نشأته عند العرب وتطوره حتى وقتنا الحاضر**. موقع تلفزيون سوريا، شوهد في 28/4/2024 على رابط https://www.syria.tv/%.

رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب. الرأي برس (خاص) – أدب وثقافة. موقع alrai press، شوهد في 28/4/2024 على رابط https://alraipress.com/news18601.html.

د. بغداد عبد الرحمان & حفافة سارة. **فن المقالة الأدبية عند مصطفى صادق الرافعي**. جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان، ، شوهد في 28/4/2024 على رابط http://dspace.univ-tlemcen.dz/bitstream/112/9807/1/haffaf%20Sarah.pdf.

د. عدلي يعقوب& جمال عبد الغفار إبراهيم بدوي. (2019). **نشأة المقال وازدهاره في الأدب العربي**. Journal of Islam in Asia 2https://doi.org/10.31436/jia.v16i3.903 .

إيمان خشاشنه. (2023). **نبذة عن كتاب رسالة الصحابة لابن المقفع**. موقع موضوع. شوهد في 28/4/2024 على رابط https://mawdoo3.com/.

فضيلة مادي. (2012م). **دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية**. (رسالة ماجستير). معهد الآداب واللغات، البويرة. جزائر، ص86.

محمد يوسف نجم. (1966م). **أدب المقالة**. ط4. دار الثقافة، بيروت. ص 7.

عز الدين إسماعيل. (2003م). **الأدب وفنونه دراسة ونقد**. ط8. دار الفكر العربي. ص162.